النزوع الفلسفي الجمالي في رواية "روح البعد المفقود"لإبراهيم الكوني

The philosophical aesthetic tendency in the novel of ‘‘The Spirit of the missing Dimension’’ by Ibrahim Al-Koni

أ.أبوبكر خالدي[1]*،أ.د. علي ملاحي[2]

[1]جامعة الجزائر2، (الجزائر)، aboubakr.khaldi@univ-alger2.dz

[2]جامعة الجزائر2، (الجزائر)، doc_ali@hotmail.fr

تاريخ الإيداع:2021/08/13 **تاريخ المراجعة:**2021/09/13 **تاريخ النشر**: 2021/09/30

ملخص:

رواية "**روح البعد المفقود" لإبراهيم الكوني**،"سيرة رؤيوية"ذات نزوع وتوجه فلسفي،تتناول رؤيته الخاصة للأمور والظواهر. وتعالج جملة من التأملات الرؤيوية الفلسفية؛ كالجمال والهوية والعنف والاغتراب والحرية والموت.

تنبثق من خلال هذه الحيثيات، الإشكالية النقدية الجوهرية لهذه الدراسة وهي: كيف تصور **"إبراهيم الكوني"** الجمال في روايته؟ والتي نصوغ منها جملة من الإشكاليات الفرعية: ماهي محددات الجميل والجمال عند الروائي؟ وكيف تتأسس رؤيته الفلسفية في ذلك؟ وما هي أبرز الملامح الفلسفية التي تتقاطع فيها رؤية إبراهيم الكوني الجمالية مع الفلسفة؟

تسعى هذه الدراسة الموسومة: "**النزوع الفلسفي الجمالي في رواية روح البعد المفقود لإبراهيم الكوني**"إلى الكشف عن ملامح فلسفة الجمال في -بعض من مقاطع الرواية- وخلاصة ما تتقاطعه مع الفلسفة ومن ثم معنى وفلسفة الجميل عنده، كما تتطرق لمبررات الحكم بالجمال وبالجميلعلى وجدانات إبداعية معينة يبوح بها النص، وهو ما يحيلنا الى ضرورة النبش في جوهر الاتجاه الذي يتبناه المتن الروائي على الصعيد الفلسفي والجمالي.

الكلمات المفتاحية: النزوع الفلسفي، الرؤية الفلسفية، الجمال، روح البعد المفقود، إبراهيم الكوني.

Abstract:

The novel “The Spirit of the missing Dimension” by Ibrahim Al-Koni, is “a visionary biography”, with a philosophical tendency, it deals with his own vision of things and phenomena and many philosophical visionary reflections; such as beauty, identity, violence, alienation, freedom, and death.

the fundamental problem of this study emerges: How does "Ibrahim Al-Koni"

*المؤلف المراسل

portray beauty in his novel? From which we formulate some sub-problems: What are the determinants of beauty for the novelist? How is his philosophical vision based on that? What are the most prominent philosophical features in which Ibrahim Al-Koni's aesthetic vision intersects with philosophy?

This study tagged: ''The philosophical aesthetic tendency in the novel ''The Spirit of the missing Dimension'' by Ibrahim Al-Koni'' seeks to show the features of the philosophy of beauty in - some of the novel's passages - and what it intersects with philosophy and then the meaning and philosophy of the beauty to him,

the study addresses the justifications for judging beauty on certain creative sentiments that the text reveals, which leads us to the necessity of digging into the essence of the direction adopted by the novelist text on the philosophical and aesthetic levels.

Keywords: *philosophical tendency, philosophical vision, beauty, spirit of the missing dimension, Ibrahim al-Koni.*

- **توطئة: النزوع الفلسفيفي أعمالإبراهيم الكوني:**

لا نتعامل مع الروائي إبراهيم الكوني هنا على أنه فيلسوف أو مفكر، وإنما نتعامل مع بعض أعماله الروائية على أنها تتضمن أطروحات على مستوى معين من النزوع الفلسفي، ذلك أن الفيلسوف هو الذي يسائل الأشياء والظواهر -تماما مثلما تفعل الفلسفة-، ويملك رؤية خاصة موضوعية ومتكاملة للأمور، خاصة أنه سبق للمؤلف وأن كتب بعضا من المؤلفات التي تحمل بعضا من الشذرات الفلسفيةمثل: "**وصايا الزمان**" و"**نزيف الروح**" و"**نصوص الخلق**" و"**ثوب لم يدنس بسم الخياط**" وغيرها من المؤلفات الفلسفية والفكرية التي رأى إبراهيم الكونيأنه كان يمكن أن تُحدِثَثورة إن هي ترجمت إلى لغات العالم مثل: **بيان في لغة اللاهوت وملحمة المفاهيم الكبرى**. وبالتالي فإنّ التعامل مع نصوصإبراهيم الكوني لا يمكن أن يتم بتلك البساطةفي التحليل.

من هذه المسلمات نحاول استنطاق النص، بما نملكه من أدوات، وقد أملت علينا متونه التي اطلعنا عليها أن نتحرى ما في جعبته -بوصفه روائيا- من أفكار ذات نزوعفلسفي جمالي، بالشكل الذي يسمح لنا الإقرار بأن إبراهيم الكونييمثل نموذجا في الكتابة الروائية الفلسفية العربية، وحتى الدولية.

1- في فلسفة الجمال: معنى الجميل عند إبراهيم الكوني

يَستهّلُإبراهيم الكوني روايته "روح البعد المفقود " بفقرة، أقلُ ما تستحقه وقفة في معانيها، وتأملٌ في قضاياها، لما تحمِلهُ من بعدٍ فلسفي وفكري، ولما تتضمنه من أسئلةٍ؛ تحيل إلى احتمالات عدة تربك القارئ. وتضعه صوب إشكاليات فلسفية متشعبة المناحي، وهي لا تنفك إلا لتكون أكثر إبهاما إذا حاول استنطاقها وتحليلها. وعليه يشرع في عتبة استهلاله قائلا:

"**لماذا نعتنق دين الوردة، ونحترف استنبات الوردة؟ هل يكفي أن نجيب فنقول: لكي نروض أنفسنا على الكفّ عن قطف الوردة؟**

الكف عن قطف الوردة يردعنا عن اقتراف الخطيئة في حقّ الوردة لأننا، عندما نقطف الوردة، لا نكتفي بأن نفقد الوردة، ولكننا نقتل الوردة! لا نكتفي بأن نقتل الوردة بقتل الوردة، ولكننا نقتل في أنفسنا الوردة التي تسكننا".[1]

إنّ دين الوردة عند إبراهيم الكوني هو الجمال، والغلو في حب الجمال يجعلنا نحترف زرعه في كل مكان، وتأمله أينما كان، ولكل دين عبادة، ولكل عبادة لوازم ونواهي. يشرع إبراهيم الكوني في استهلاله مُسَائِلا القارئ، متسائلا بعدها مسترسلا؛ **لماذا... نحترف استنبات الوردة؟**[2] ولماذا هذا العناء في احتراف استنبات الوردة! وهو الذي سبق وأجابنا قبل ذلك: لأننا نعتنق دينها، كما أنه من غير المنطقي اعتناق دين دون عبادة -وهو حال أغلب المعتقدات-. ولكن هل فعل استنبات الوردة يمثل إحدى عبادات دين الجمال؟!

الملاحظ أنّإبراهيم الكوني لا يتوقف عند هذا الحد إلا ليحيلنا إلى سؤال آخر: "**هل يكفي أن نجيب فنقول لكي نروض أنفسنا على الكف عن قطف الوردة؟**"[3]مقدما المبررات والاحتمالات، حتى يجعل القارئ يفترض ويتساءل مجددا: هل قطف الوردة من المنهيات والمحرمات في دين الجمال؟ وكأنّ الدين هنا ينهاه عن ذلك.

يؤكد إبراهيم الكوني ذلك، ويرى في قطف الوردة خطيئة، وقد أشار إلى ذلك في مواضع عديدة من الرواية، بل وبالغ حين اعتبر قطفها وبيعها واستثمار مالها أكلا للسحت في بعض الأحيان، حين قال في استهلاله: "**والكف عن قطفها يردعنا عن اقتراف الخطيئة**"[4]وهنا نتساءل مجددا: في حق من! في حق الوردة؟ يتبادر إلى القارئ من خلال هذا القول سؤال آخر، لماذا الوردة بالذات؟ وهل قطف الوردة خطيئة؟ هل الوردة هي المرادف الفعلي للجمال؟ أم أنها روح ما، وإن كانت مجرد نبات فقط عند البعض!

يرى إبراهيم الكوني بأن الوردة تقتل كما يقتل أي كائن حي،" **لأننا، عندما نقطف الوردة، لا نكتفي بأن نفقد الوردة، ولكننا نقتل الوردة!**"[5]

لقد اعتبرإبراهيم الكوني الوردة كيانا وروحا يعي ويشارك ويحيا ويُقْتَلُ بفعل فاعل، وبالتالي تحتمل عبارته الأخيرة ثلاث احتمالات:

-أننا نقتلها مرة عندما نقتل الوردة لأنها روح تحيا وتقتل.

-ومرة لأننا نقتل الجمال ونرتكب خطيئة في دين الجمال حسبه.

-وأخيرا لأننا **نقتل في أنفسنا الوردة التي تسكننا** أي أننا نقتل الجمال في قلوبنا ونُعدِمُ تقديره في أنفسنا.

إنّ البحث في الجمال والجميل من شأنه أن يُدخِلَ الباحِث في جُملة من التداخُلات والتضارُبات لتعدُدِ المُشتغِلِينَ به، وبالتالي فإنه من الوهم اعتبار هذا المصطلح بتلك البساطة والسذاجة، لأن مصطلح الجمال كلفظة، ضارب في القدم وتكاد تتضارب تعاريفه وقضاياه هي الأخرى. ولما لموضوع الجمال من أهمية في الرواية ولرغبته في الكتابة عنها، استأثر الكاتب الاستشهاد بقول دوستويفسكي استهلالا لروايته: **"كنت ولا أزال شديد الرّغبة في الكتابة عمّا لم يكتب عنه أحد منذ الثلاثينات وهو: الجمال المحض"**[6]ليكون الجمالالخالص على هذا الأساس أحد قضايا الرواية الأساسية التي حاول إبراهيم الكوني من خلالها تبيين رؤيته الخالصة. ورغبته الملحة في الكتابة عنه.

إنّ الجمال قبل كل شيء مفهوم في الوجود ومن حيث هو تجربة فنية في الحياة الإنسانية.[7] تناولته الفلسفة والميتافيزيقيا بالدراسة والتحليل، واجتهد فيه الفلاسفة أمثال **"باومجارتن-Baumgarten"**و**"كانط-Kant"**و**"هيجل-Hegel"**و**"شوبنهاور-Schopenhauer"**.. وغيرهم في الفلسفة الغربية المعاصرة كُثُر. *

ينبغي الإشارة في هذا المقام، وقبل الخوض في تحديد الجمال أنّ مصطلح "الإستطيقا" تأسس بالأساس على يد الفيلسوف الألماني "باومجارتن A.G. Baumgarten" سنة 1735حين أسس كتابه **"تأملات فلسفية في موضوعات تتعلق بالشعر"** وقد قصد إلى ربط تقويم الفنون بالمعرفة الحسية.. من حيث أنه يهتم بالأشكال الفنية أولى من أن يهتم بمضمونها[8]، والإستطيقا هو لفظ مأخوذ من اللفظ اليوناني Aissthesis ومعناه الإحساس والعاطفة. [9]وهو ما يؤكده **"نوكس-Knox"**حين قال: **"أنّ موضوع علم الجمال "علم الإدراك الحسي" الذي يستعيرله "باومجارتن" أصله اللغوي اليوناني (أسشيسيس، أسثيتيس، أسثييتيكوس) والتي تعني الإدراك الحسي للعالم الخارجي".**[10]

نفهم من خلال هذا القول أنّ علم الجمال تأسّس بالأساس على دراسة كل فن يبدعه الإنسان وحتى انفعالاته ونشاطاته ومشاعره وعلاقاته الخارجية[11]، أي أنه بشكل عام هو العلم الذي يبحث في مسائل الجمال. حتى تشعبت نواحي هذا العلم مع الزمن وأثرى الفلاسفة رصيده وتمخضت عنه إشكالات عديدة، لا تسع الدراسة إحصاءها هنا، إلا أنّ ما يهم في هذا المقام هو استنباط تلك الرؤية والموقف الفلسفي التي يتبناه إبراهيم الكوني من الجمال وبعضا من تمثلاته.

يرى بعض الفلاسفة، ومنهم عبد الرحمن بدوي.. استنادا لقول **"باومغارتن"**السالف بأن -موضوع علم الجمال هو الفن الذي يبدعه الإنسان- وأن الجمال في الطبيعة ليس موضوع هذا العلم بحجة قول هيجل **"أن الطبيعة مظهر من مظاهر العقل في أدنى مستوياته في الوجود، ولهذا فكلما زاد تنصيب العقل كان الموجود أفضل"**[12]. نفهم من هذا بأن اعتبار الجميل جميلا ولو كان في الطبيعة، وبغض النظر عن الفن، متعلق بذوق المتلقي له، وسعة عقله وإدراكه للأمور، لأن الطبيعة مظهر من مظاهر العقل في أدنى مستوياته على حد تعبيره، وبالتالي فإنه كلما ارتفعت مستويات العقل صار الإنسان يدرك الجميل بشكل أرقى، هذا من جهة، والجميل في الطبيعة -من جهة أخرى- متعارف عليه ولا اختلاف فيه عموما، وأي إدراك عقلي للظاهرة بمختلف درجاتها يعي ذلك ويدركه، من أدنى مستوياته إلى أعلاها. كما أن الفارق الجوهري بين الجمال والفن يكمن في الفاعل الأكثر تعاملا معه وهو الإنسان. لأن الفن يتعلق دوما بالإنسان الذي يخلقه، بينما يتعلق الجمال بالمتذوق والمتأمل.

يثير القول السابق لـ **"هيجل"** بأن أولى شروط إدراك الجميل هو العقل، ولا نعيب على "إبراهيم الكوني" هذا الشأن، فالروائي على درجة من الموسوعية والإدراك العقلي، ونحن نعرفه مؤلفا بارعا ومفكرا اجتهد في العديد من المسائل الأدبية واللغوية والفكرية. كما أنّنا إذا ما اعتبرنا على النحو السابق بأن الإحساس والعاطفة شرطان كفيلان لاعتبار الجميل جميلا، -كما وردتا في بدايات التأسيس الفعلي لعلم الجمال- فإننا نجدهما متوفرين في حكم **"إبراهيم الكوني"** بالجمال على الوردة، لأنه يحس بجمالها ويتملكه شعور وعاطفة ما اتجاه هذا الجميل، -

إن كان الأمر بتلك البساطة- لكن هذا الافتراض لا ينفي احتمال أن الإحساس والعاطفة قد ينطبق على نقيضه "القبح" -إن صح التعبير-، وأي شعور آخر متعلق بالإحساس. كما لا ننسى بأن الإحساس والعاطفة أشكال ودرجات ومراتب، وبالتالي سندرك ونفهم بأن هذين الشرطين ناقصان ولا يكفيان لاعتبار الجميل جميلا.

اجتهد **"كانط"** في التعريف بالجميل ومناقشة مسائله واستعمله **في كتابه "نقد العقل المحض" بمعنى الحساسية. لكنه استعمله فيما بعد في كتابه "نقد ملكة الحكم" بمعنى: الحكم التقديري الخاص بالجمال. ومنذ ذلك الحين صار هذا هو الاستعمال الوحيد لهذا المفهوم، أي أن علم الجمال هو العلم الذي موضوعه هو الحكم التقديري المتعلق بالتمييز بين الجميل والقبيح....**[13]كما أنه لم يتوقف عند هذا الحد إلا ليطور نظرية خاصة في مسألة تحديد الجميل وذلك بفرضه أربعة حدود على حكم الذوق تمثلت في: الكيفية والكمية والنسبة والشكل.*

إن الجدل الذي وقع فيه أغلب الدارسين -واستقروا عليه- على حد قول عبدالرحمن بدوي أن موضوع علم الجمال والحكم بالجميل اقتصر على الجميل في الفن الذي يبدعه الإنسان وهو يستدل على ذلك من خلال تحليله لقول **"هيجل"** الذي اعتبره أعلى مرتبة من الجمال في الطبيعة: **"من الجائز أن نقرر منذ الآن أن الجمال في الفن أسمى من الجمال في الطبيعة..."**[14]وهذا القول يوافق المنطلق نفسه الذي بدأ منه **"باومغارتن"**التأسيس لنظريته، بل ويعتبر الجمال المبتكر الذي يجتهده الإنسان فيما يسمى بالفنون الجميلة أسمى من الجمال الخام الذي تلده الطبيعة. في حين يرى البعض أن الفن والجمال توأمان **"فالفن ليس إلا توأما للجمال"**[15]

إنّ حب الجمال نزعة إنسانية أزلية، وشعور فطري مُبْهِج، اقترن بالرضا والرغبة والطمأنينة، ولهذا أضحى الجمال فرعا من فروع الفلسفة، وعلما قائما بحدّ ذاتهيختص بكل ما له صلة بهذا المعنى إلاّ أنّ ما يهمنا بالأساس هو الحكم التقديري للجمال في مختلف أشكاله عند الروائي. كما يرى المشتغلون في الفلسفة بأنّ **"فلسفة الجمال هي أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم، الجمال والحق والخير الذي يبحث في الجمال ونظرياته وأحكامه حسب رؤية فلسفية.** "[16]

يسعى إبراهيم الكوني من خلال الطرح السابق إلى التأسيس من ميتافيزيقيا الجمال إذا كان الدافع في الجمالية عنده ميتافيزيقيا أو سوسيولوجيا -وهو الوارد في حال الرواية-، وحسب ما ينص عليه شرط القول السابق بقوله حسب "رؤية فلسفية" إلى الجمالية الميتافيزيقية حين حاول استبدال نظرته الأخلاقية الخاصة بالجمال، بنظرية في الجمال والطبيعة تمليها حاجاته. لأنّ حوصلة التعابير المتوصل إليها لا تعدو أن تكون مجرد تعليقات أو ملاحظة في هذا الشأن. وبالتالي فهو لا يستثمر مقولات علم الجمال ويستند عليها، بل هو يحاول خلق رؤية خالصة في الجمال انطلاقا من آرائه الذاتية، هذا على الصعيد الكانطي باعتبار نظرة **"كانط"** للجمال ميتافيزيقية ومثالية. *

إنّ الواضح لدينا أنّه يتجاوز-هنا- ذلك ليرسم أنّ الجمال يتوسل كذلك بالعلاقة بين ظاهرة الجميلومتلقيه، وهو ما يرجع إليه الفيلسوف الفرنسي **"ديدرو-Diderot"** في أنّه لم يعتبر بأنّ الجمال هو مجرد انعكاس الجمال الأزلي في الأشياء وتفاوتها في حظها من الجمال بمقدار هذا الانعكاس فيها وقد استعرض هذا الأخير مسألة الجمال واختلاف الناس فيه، على حسب أعمارهم...بحيث أقام معنى الجمال على إدراك العلاقات بين الأشياء والأجزاء؛ فالجميل عنده **"هو الذي يحتوي -في نفسه وفي خارج نطاق الذات- على ما يثيرفي إدراك المرء فكرة العلاقات، والجميل بالنسبة لي هو الذي يثيرهذه الفكرة."**[17]

في هذا الشأن ينبه غنيمي هلال لفكرة مهمة مفادها **"أنّ لا وجود لشيء جميل جمالا مطلقا...على أنّ هناك من الأشياء ما هو جميل في ذاته".** [18]وهو المنطق نفسه الذي وجدناه عند الجاحظ حين اعتبر بأنّ **"العامة لا تبصر الجمال"**[19]

إنّ الاختلاف القائم بين فلسفة "**ديدرو**" وفلسفة **"كانط"** الجمالية هي أن كل واحد منهما يصنف في اتجاه خاص به، بحيث يعتقد أصحاب الاتجاه الموضوعي بأنّ الجمال يتأسس في توافر الخصائص في الشيء الجميل، بينما يرى أصحاب الاتجاه الذاتي المثالي أنّ الجمال رهين بالذات المدركة، في حين يوجد اتجاه آخر يرى الجمال في التفاعل بين الذات والشيء المرئي[20]، والمتأمل للأقوال السابقة يرى بأنّ"**ديدرو**" يتوسم الجمال في تلك العلاقة الطردية بين الشيء والمتلقي، كما يؤكد على نسبيته وتفاوت درجات الاستقبال حسب درجة الوعي، وبالتالي فهو ليس مطلقا وإنّما يثير ذلك الجميل في النفس فكرة العلاقات، في حين يرى **"كانط"و"سارتر"** بأنّ الجمال متعلق بالذات المدركة.

يربط إبراهيم الكوني الجمال في بعض نواحي الرواية بالسعادة، ويرى بأنّ احتراف استنبات الجمال هو استنبات للسعادة، ونص ذلك على لسان جاره:**"...كما عبّر لنا أحد جيراننا المعمّرين عندما مرّ بنا في طريقه للتنزّه وهنّأنا عندما قلنا له أنّنا نسترزع أزهارا ليضيف قائلا: ((هذا يعني أنّكما تستنبتان السعادة!)). فالزهور حقّاً تنبت فينا، عندما نستنبتها، وظلّها هو الذي ينمو خارجنا!"**[21]بمعنى أنّ السعادة هي ردة فعل اعتباطية على كل ما هو جميل، ولا يعدو أن يكون هذا التقدير أخلاقيا وذاتيا، لكن إبراهيم الكوني يُؤْثِرُ في تقدير الجمال وربطه بالطبيعة في روح من التغني بجمال الألب حين تناول بلغته ما يسميه **"كانط"** في فلسفة الجمال بـ "الجليل" حيث وصف الجمال في سويسرا: **"وهو يتمخّض وجدا ليلد الجمال"**[22] ليعبر بشكل من الأشكال بأنّ الطبيعة خلاقة للجمال والسعادة. والجليل عند **"كانط"**يكون فقط للطبيعة الفجة، لقوتها أو حجمها بالقصد الإنساني.[23]

إنّ الجليل في قولنا السابق حسب بعض الفلاسفة هو العظيم الذي نستحسنه وقد اكتسب مصطلح "الجليلThe sublime" أهمية كبرى بوصفه مقولة استاطيقية في القرن الثامن عشر بحيث يفرق "بيركburke-" بينه وبين الجميل ويقول: **"...الموضوعات الجليلة هي ذات أبعاد كبرى، بينما الموضوعات الجميلة هي صغيرة**

نسبيا، الجمال يجب أن يكون ناعما مشعا، بينما العظيم ضخم مشدود، ...الجمال يجب ألا يكون غامضا بينما العظيم ملزم أن يكون داكنا معتما..."[24]

تتجلى متعة الجليل في القول السابق لإبراهيم الكوني بأنّ الروائي يُعظِّم من شأن الجميل لدرجة الجليل، ويرى **"كانط"** بأنّ الجليل لا شكل له وهو أمر لا يقوم في الطبيعة ولا وجود موضوعي له، بمعنى أنّ الجمال الذي يربطه إبراهيم الكوني بالوردة يتحدد في خاصية الشيء في ذاته، -كما أشرنا سابقا-، وهو حكم ذاتي مباشر على الشيء، والجمال خاصية في الشيء لذاته. بينما لا يتحدد الجليل في شيء محدد والدليل من وصفه **"...لأترصد مسلك الواقع الطبيعي التقليدي في سويسرا وهو يتمخّض وجدا كي يلد الجمال"**[25]، أي أنّ الجلال يتحدد حسب إبراهيم الكوني في جملة المناظر الجميلة التي تخلق الجليل، والواقع السويسري أمر لا شكل محدود له، لأنّه متشعب متعدد، عصي عن الضبط بأشياء محددة..

لا يكاد الحكم على الأشياء إلا ليكون ذاتيا عند إبراهيم الكوني، ويرى **"كانط"** حين يفرق بين الجميل والجليل أنّ الجميل كامن في ذات الشيء بينما يكمن الجليل في عقولنا: **"يمكن القول عموما أنّه في الوقت الذي نستطيع وصف أشياء كثيرة في الطبيعة بالجمال، فإنّنا نخطئ كثيرا إذا ما نعتنا أي من أشياء الطبيعة بالجلال...إنّ كل ما يمكننا قوله هو أنّ ذلك الشيء يتفق مع فكرة الجلال التي لها أن تقوم في العقل إذ لا يستطيع أي شكل حسّي أن يتضمن الجلال بالمعنى الحقيقي للكلمة. هو أمر يخص أفكار العقل...إنّ أساس الجمال في الطبيعة لهو أمر يقوم خارجنا، أما أساس الجلال فأمر يقوم فينا، في موقفنا العقلي الذي يضفي الجلال على ما تقدمه الطبيعة."**[26]

إنّ القول السابق لـ**"كانط"** في مسألة تفريقه بين الجميل والجليل ليوقع استهلال إبراهيم الكوني في جملة من التضاربات. بحيث يرى إبراهيم الكوني بأنّنا عندما نقتل الوردة **"لا نكتفي بقتل الوردة، ولكننا نقتل في أنفسنا الوردة التي تسكننا"**[27]وبالتالي فإنّ الجليل الذي تحدث عنه **"كانط"** والذي يتموقع في عقولنا فقط، ليس خاصية في الشيء لذاته فقط، بينما يتجلى في الجانبين معا، فالجميل عند إبراهيم الكوني جميل في ذات الشيء جليل في نفسه وعقله. وقطف الوردة هو قتل لجمالها في الطبيعة وقتل لجليلها في أنفسنا. هذا إن كان إبراهيم الكوني يعتبر الجليل الذي يتملك نفسه من الوردة لا يتحدد بموضوع وشيء حسب **"كانط"**...

إنّ الملاحظ في القول السابق أنّ الروائي يحاول خلق معنى للأشياء والعالم على حد تعبير **"سارتر**-Sartre ": **"ليس للحياة معنى مسبق، فقبل أن تعيش لا تعني الحياة شيئا، فأنت الذي تعطيها معنى"**[28] وهو الحال مع إبراهيم الكوني في أنّه يعطي للوردة معنى وغاية ودلالة، لأنّ الوردة لا تنبت عندما نستنبتها بل هي تنبت في داخلنا، لأنّنا نحيي الجمال في نفوسنا عندما نحيي الوردة، **"والقيمة ليس شيئا آخر سوى هذا المعنى الذي نختاره"**[29]حين آثر ربط الجمال بالسعادة، فهو الذي اعتبر استنبات الورود استنباتا للسعادة واعتبرها من العلاقات حسب منظور **"ديدرو"** السابق.

يدّعي إبراهيم الكوني في أنّ الوردة تغترب حينما تقطف، وكذلك تعبرّ عن غربتنا، وبالرغم من أنّه قد لا توجد أي منفعة خالصة من الجمال في هذا الشأن، إلا أنّإبراهيم الكوني يرى بأنّ الوردة وإن كانت تستنبت فينا السعادة فهي هوية تراجيدية، بدليل أنّنا لا نهديها إلا لنعبر ونكفر عن خطيئتنا.[30] كما أنّإبراهيم الكوني وجد في الوردة ملاذ المغترب وأُنْسَتهُ، فلأنّها تفتننا جمالا "**فهي تستدرجنا لندفن فيها عزلتنا، فتتقبل غربتنا، لتبادلنا بهذه الصفقة غربتها أيضا، تهوّن علينا غربتنا عندما نحاول أن نهون عليها غربتها، فتهرع لنجدتنا لأنّ الجمال بسمتها، بل الجمال رسالتها...**" [31]

يتبين المتأمل لهذا المقطع من الرواية أنّلإبراهيم الكوني فلسفة خاصة في الجمال، لأنّه يعتبر بأنّ الجميل لا يكفي في أن يكون جميلا لذاته فقط، بل ليبين بأنّه هنالك علاقة طردية بينه وبين متلقيه، فهو يرى بأنّ جمال الوردة ملاذ للمغترب لأنّها تُهوِن عليه غربته وفعلُ إهدائِها تعبير عن الخطايا وتكفير لها. وفي قوله لتبادلنا بهذه الصفقة غربتها وتهوّن علينا غربتنا عندما نحاول أن نهون عليها غربتها دليل على العلاقة التفاعلية وعلى التضحية المبذولة من أجل الحصول على تلك العزلة والفائدة، فلا شيء مجاني، ودليل قوله فيما سبق في روايته"**نزيف الروح**" حين قال: "**الإبداع كالمرأة الحسناء: لا يَهبُنا نفسه، إن لم نهبه أنفسنا**"[32]

انّها في نظره منطلق السعادة وإن كانت كلمة السعادة شحيحة للتعبير عن ذلك الفعل عندما قال: "**لا يملك من حالفه الحظّ ووقف في مواجهتها إلاّ أنّ يستشعر الامتلاء الذي لن يكون هنا سوى الاسم المستعار لكلمة ((سعادة))...**"[33]

هذا القول لإبراهيم الكوني يستعير مفهوم السعادة الذي ربطه "**بول فولكيي-Paul Foulquié**" بالإشباع، وهذا في معرض حديثه عن ربط السعادة بالإشباع والتفريق بينها وبين اللذة: "**يستعمل مفهوم السعادة للتعبير: عن حالة الإشباع التّام...وهنا تتميز السعادة عن اللذة والتي دائما هي غير تامة، وليست خاصية تميز الإنسان وحده: فالحيوان يحس باللذة لكنه لا يبلغ السعادة** "[34]بمعنى أنّ للجمال/الوردة عند إبراهيم الكوني دورآخر غير استنبات السعادة، يكمن في إشباع الذات. وهو القول الذي يوافقه"**أندري لالاند-**André Lalande" كذلك حين قال: "**تحيل كلمة Bonheur (السعادة) في المعنى الإتيمولوجي على الحظ الملائم، وتعني حالة من الإشباع التام الذي يملأ الشعور الإنساني...السعادة هي إشباع لكل ميولاتنا...**"[35]والمتفق عليه من القولين هو أنّ اللذة غير تامة وهي لا تشبع الذات والنفس، بينما السعادة تامة وهي حالة من الإشباع التام للشعور الإنساني. وهي تختلف كثيرا عن اللذة والهناء والفرح الذييعتبر نسبيا وآنيا فقط.

إنّ الغريب في وصف إبراهيم الكوني للوردة، هو أنه لا يقف عند خصائصها، فالروائي لم يحدد لونها ولا شكلها ولا حجمها ولا عمرها ولا حتى فصيلتها، ولم تتحدد غاية الجمال عند إبراهيم الكوني باتحاد هذه الخصائص، وكل ما نعرفه حتى الآن هو أنّها وردة جميلة، ويعلق "**سارتر**" على هذا الشأن بقوله: "**ففي الزهرة مثلا يتمثل كثير من مظاهر التوازي والانسجام في الألوان والإنحناءات المنتظمة، حتى ليلبث ذلك أن يغرينا بالبحث عن شرح غائي لكل هذه الخصائص ...ولكن هذا هو عين الخطأ، فجمال الطبيعة لا يقارن في شيء بجمال الفن**"[36]يُبَيّنُ

هذا القول لـ"**سارتر**" المذهب الذي ينتهجه إبراهيم الكوني في تذوق الجمال، إذ يعتبر كل من إبراهيم الكونيو"**سارتر**" بأنّ الجمال في الطبيعة كامن في ذات الشيء دونما التركيز على الخصائص المشكلة له، كما أنّه يتضمن ردا على مقولة"**هيجل**" بأنّ الجمال في الفن أسمى من الجمال في الطبيعة باعتبار أنّهذا الأخير متجل وواضح في حين أنّنا نتكلف استنطاقه في العمل الفني.

يسترسل إبراهيم الكوني في تقدير الجمال حتى اليوم الذي أصابته فيها "**حمّى استنبات الأزهار...**"[37]حتى شرع في استنباته،لأنّه وجد فيها السعادة، وهو الذي كان يتأمل أزهار جاره من على شرفته في كل مرة؛"**ليسقط بصري، مع بداية كل رحلة، على بستان جاري السفلي ((أوتمان)) الذي لم يستهوني فيه شيء كما استهوتني حبكة ورود...غاية في الفتنة...**" [38]يحيلنا هذا القول لإبراهيم الكوني إلى ضرورة تحديد الموقف الجمالي الذي تبناه من الجمال، وما هي الدوافع التي خلقت فيه القابلية لتبنيه واستنباته. وقد اجتهد محمد عبده في استخلاص جملة من الشروط في تحقيق التجربة الجمالية: تمثلت في التذوق والاستعداد الذهني والألفة، وإن كان حديثه يقتصر على العمل الفني الذي يبدعه الإنسان فقط، إلا أنّنا وجدنا أنّه ينطبق على أية ظاهرة جمالية حالَ مِثالِنا السابق...**فالاستعداد الذهني...والتآلف أمران لهما أهميتهما في التذوق الفني، ولإيجاد هذا التآلف فلابد من معايشة وتدبر أثناء التلقي والتذوق، فالظاهرة قد لا تفهم من أول نظرة أو خاطرة، بل يجب التآلف معها حتى يألفها فيتآلف معها ويدركها جماليا**.[39]* وهو الملاحظ عند إبراهيم الكوني في استعداده الذهني لتقبل الجمال منذ أول وهلة، ومن ثمة حكمه التقديري للجمال وتذوقه، ثم الألفة؛ ونقصد الفترة التي استغرقها في تأملها كل مرة، والتي خلقت في ذاته حمى استنبات السعادة، هذه العناصر الثلاثة إن توفرت حققت تجربة جمالية تسمح للمتلقي بعدها بالحكم على الظاهرة الجمالية أو بتلقي واستقبال الجمال إن صح القول.

يرى إبراهيم الكونيفي مواضع أخرى من الرواية بأنّ الوردة كائن حي جدير بالحب، وهي رمز للجمال في كل الثقافات والحضارات في حين تحرم تجارتها "**فأن يمتهن الرجل تجارة الزهور أمرٌ لا يخلو من دلالة. أي أنه لا يتعامل مع هذه الأعجوبة التي كانت في كل الثقافات رمزًا للجمال، ككائن حي جدير بالحب**"[40] ولا يقف عند هذا الحد إلا ليلوم بعدها جاره ((هوتمان)) ممارسته الشنيعة، في التجارة بالورد "**..لكنه يمارس في حقه تلك المكيدة التي خلعها السومريون على التجارة، لتكون وصمة عار في جبين كل كم احترفها، لأنّها رهينة انحطاط أخلاقي استنكرته كل الأمم النبيلة واستنزلت في حقّه حق التحريم كالإسبارطيين مثلاً، وأهل الصحراء الكبرى أيضاً.**"[41]

كرر إبراهيم الكونيالموقف الذي يتبناه من هذا الجرم كذلك من اقتلاع الأشجار في الأعياد "**يكفي أن نتخيّل أن نصيب كل عائلة في العالم المسيحي شجرة عيد ميلاد لندرك كم هي بليّة في حقّ الطبيعة مثل هذه الأعياد.**"[42]إلا أنّه لا يرى هذا الفعل بقدر ضراوة قطف الورود حين يقول: "**استزراع الورود سعادة: يقول جاري...فإذا كان استزراع الورود سعادة، فماذا نسمّي أناسا يستمرئون قطف الورد لبيعه في الأسواق على طريقة جارنا... الذي ظنّ أنّ الجنسية السويسرية كافية كي تشفع له جرمه في حق الجمال**"[43]

يربإبراهيم الكونيفي قطف الوردة خطيئة لا تغتفر، مُورِسَ في حقها التحريم، فزهق روح الوردة هو وصمة عار، وانحطاط أخلاقي، وقتل للنفس كما سبق ان أشرنا. لا لأّن إبراهيم الكوني يقدر الجمال فقط، ولا لأنه يعتنقه دينا ولا حتى في أنّ في قتلها قتلللجمال في داخله، بل لأنّه يرى فيها المرادف الوجودي للجمال. كونه يرى في الزهرة الروح والجمال. وأن تهدي زهرة فأنت تهدي روحا تنبت في روح متلقيها: يقول في ذلك **"فأن تهدي وردة يعني أن تهدي نفحة روح. ولهذا كان فعل إهداء وردة ضربا من سحر لا يقاوم"**[44]وعلى النقيض كان جرم قطفها زهقا للأرواح وذنبها لا يغتفر لأنّها وحدها تصلح سفيرا لاستعادة الود المفقود على حد قوله **"وهو ما يعني أن الوردة وحدها تصلح سفيرا لاستعادة الودّ المفقود"**[45]وهو الحب، وحتى إن كانت وسيلة في التعبير عن الحب فإنّ الغاية لا تبرر الوسيلة مطلقا في هذه الحالة، بمعنى أنّه لا يجوز حتى قطفها لتهدى فكيف بالجرم أكبرَ وهي تباع؛ يقولإبراهيم الكوني:**"..هذا برغم ما في هذا الفعل من أنانية، بل ووحشية منكرة، لأنّ قطف وردة هو في الواقع خطيئة لا تغتفر، لأنّ القطف هو قتل، والنزيف الناجم عن هذا الجرم لن يبرر الغاية حتى لو كانت الرغبة في إعلان شأن قيمة كالحبّ !"**[46]

يربط إبراهيم الكوني الجمال بالحب في مواضع أخرى من الرواية، فهو كما سبق وأن عبّر على أن الأرض تتبسم اخضرارا ووردا للسماء. تستعير الأرض في علاقتها الحميمية بالسماء، وتختزل لها في إيمائها الأرض نباتا تتشكلعلى شكل قلب، قائلة **"أنّ الجمال لا يكون جمالا ما لم يكن مجبولا بلمسة حبّ"** فالجمال بالإضافة إلى أنه مقترن بالسعادة فهو مجبول بالحب كذلك.

يعتقد إبراهيم الكوني بأنّ قطف الزهرة يعادل زهق الأرواح عنفا وضراوة وهي أقرب للكبائر، وهو يسائل نفسه حول جاره: **"فكم من روح أمات الهرّ "أوتمان" كي يكسب رزقه الملوث بضحايا الروح طوال هذا العام؟ .... في تلك اللحظة فقط أدركت أن رجلا يقتات السُّحت كما ((أوتمان)) لن ينجو من لعنة الأرواح الميّتة"**[47] بل ووصل به الحد إلى أن وصفه بأنّه يقتات السحت جزاء ما يبيعه من أرواح، ويقصد بذلك جريمتي القطف وهي زهق للأرواح، ثم البيع وهي جريمة شنعاء... خلعتها الأمم النبيلة، لأنّها رهينة انحطاط أخلاقي. لأنه سبق أن عبر بأنّ قطف الوردة هو قتل للجمال بداخلنا. وأن ((هوتمان)) لا يرى الجمال إن كان يراه منفعة فقط.

يرى غنيمي هلال في معرض تعليقه على "**جان بول سارتر**" في كتابه ما الأدب ؟، وهو يناقش جزئية صفة الجمال وغائيته بأنّ**"الجمال هو الصورة الغائية لموضوعه من حيث أنّه مدرك في ذلك الموضوع دون تصور لغاية من الغايات، قد نظن أنّ هنالك غاية من الغايات للموضوع الجمالي، ولكن لا يستطيع تحديدها، فمثلا إذا فكر عالم النبات أو الزارع في وظيفة فاكهة، أو في قيمتها التجارية فإنّه حينئذ لا يفكر في قيمتها الجمالية"**[48]بمعنى أنّه على الفنان أو المبدع، -ونحن نقصد هنا الجار هوتمان- لكي يتوفر له الذوق الجمالي أن يعجب بالجميل لذاته، دون أن يعير اهتماما لغاياته. لأن المنفعة والغاية تفسدان القيمة في بعض الأحيان. إنّنا نفهم من هذا بأنّإبراهيم الكوني يرى أن ((هوتمان)) لا يرى الجمال، ولا يقدره ولا يحس به، بل يرى فيه منفعته فقط.

ولا بد هنا من الإشارة إلى نقطة مهمة؛ أنّ إبراهيم الكوني هنا يدرك الجمال، وهو ما ليس متاحا لأي كان بدليل قول الجاحظ **"فإن أمر الحسن أدق وأرقُّ من أن يدركه كلُّ من أبصره"**[49] وإدراكه ها هنا تجربة حسية، والحكم الجمالي ذاتي في الابتداء، وعليه فإنّ الحكم بالجميل على ما هو موجود في الطبيعة لا يستند إلى تجربة علمية، حالَ الفن الذي يبدعه الإنسان ويتناوله بالملاحظة والقراءة والدراسة، ولا على برهنة علمية أو احتمال منطقي بالنسبية -قد يكون جميلا وقد لا يكون-، إلا عند بعض الخواص من البشر فقط، فالجمال في الطبيعة ذاتي وهو حكم نقدمه للأشياء، لا لنقدمه كصفة لها، بل لأنّه موجود فيها بالأساس وعليه كانت **غاية فلسفة الجمال البحث في ماهية الجمال**، لأنّ الذائقة الجمالية مسألة ذاتية في نهاية المطاف. وهي تختلف من فرد لآخر. إلاّ فيما هو متعارف ومتفق عليه فقط. لأنّ الجمال في نهاية المطاف قيمة نسبية وليست مطلقة*.

لا يرى إبراهيم الكوني في الجمال قصدية ومنفعةتداوليتين، وهو المذهب نفسه الذي سبق إليه **"كانط"**. وهي الزاوية التي تدعو **"إ.نوكس"**في ضوء تحليله لتصور **"كانط"**من خلال كتابه (نقد ملكة الحكم) : **"إن المتعة التي تتأتى من الحكم التأملي إنما هي نتيجة التأمل في عمليات العقل، الإحساس بالمتعة، في الحكم الجمالي هو المحمول -هي متعة تتأتى من التأمل الخالص في صورة الموضوع، وصورة الموضوع تصبح قصدية حين تُكَيَّفُ لتناسب الذات المتأملة دونما الحاجة لوجود غاية ما أو فكرة ما".**[50]بمعنى أن التأمل الجمالي للوردة عند إبراهيم الكوني مثلا تتأتى المتعة في إدراك الانسجام بين المخيّلة والفهم في التقاط صورة الموضوع وهو الوردة في شكلها، تصميمها، ترتيبها أو نموذجها ودونما أية فكرة خارجية في مسألة وظيفتها أو منفعتها أو كمالها،[51]. يقودنا هذا المنطلق الى القول أن الحكم الجمالي لإبراهيم الكونيانطلاقا من المنظور**"الكانطي"** هنا ذاتي وليس غائي مثالي وجداني لا تداولي، أي أنه (يحمل غاية ما) لأنه لا يراد به أية قصدية.وللإشارة فان هذه الحيثية قد تطرق إليها **"مندلسن-Mendelssohn"**قبل **"كانط"** بكثير حين قال: **"نحن نتأمل الجمال في الطبيعة والفن بلذة ورضى ودونما دافع الرغبة"**[52]. وعليه يتأسس الجمال عند إبراهيم الكونيفي كونه نتيجة رضى وارتياح للظواهر قبل أي منفعة خالصة، في حين يتحدد الدافع لذلك في اعتبارها ملاذ غربته.

هذا النزوع هو نفسه النزوع الذي قاله إبراهيم الكوني في نزيف الروح: **"بداية الإحساس بالشهوة- نهاية الإحساس بالجمال"**[53]أي أن الجمال لا يقترن بمنفعة ولا برغبة.

- **خاتمة:**

إن خلاصة ما تتوصل إليه هذه الدراسة من أفكار نوجزها كالتالي:

- إن عبارة سيرة رؤيوية التي يوردها إبراهيم الكوني في عمله الأدبي تبين بشكل جليّ أن الروائي يشارك القارئ رؤيته الفلسفية الخالصة للأمور والظواهر.
- ان الرواية تحمل نزوعا فلسفيا جماليا واضحا، وهي نزعة فلسفية بامتياز، تعالج بجدارة قضايا وجودية وجمالية وميتافيزيقية.
- يُقدّر إبراهيم الكوني الجمال عموما لدرجة المبالغة، ولا يرى جمالا سوى في الطبيعة عكس ما أتت به الإستطيقا التي اعتبرت بأن الجمال هو موضوع الفنون الجميلة التي يبدعها الإنسان.

- يحاول هذا العمل الأدبي "روح البعد المفقود" لإبراهيم الكوني الكتابة عن الجمال المحض والخالص ليكون السباق في هذا الجانب على المستوى العربي على خطى ما نصه لدوستويفسكي في استهلاله.
- إن الطبيعة عند **"إبراهيم الكوني"** على حد قول **"هيجل"** مظهر من مظاهر العقل في أدنى مستوياته في الوجود، ولهذا فكلما زاد تنصيب العقل كان الموجود أفضل، وبالتالي فإن إبراهيم الكوني كان متعاليا لدرجة أنه تراوح في الرواية كثيرا بين الجميل والجليل لإيمانه التام بأنّ الطبيعة تعلمه أحيانا أن يسمو أكثر مما يجب بعقله.
- أنّ محددات الحكم على الجميل التي اقتضاها **"باومجارتن"** في الإحساس والعاطفة و**"كانط"** في الكيفية والكمية والنسبة والشكل، و**"هيجل"** في العقل والروح والذات المدركة و**"محمد عبده"** في الاستعداد الذهني والتآلف والتلقي والتذوق؛ أغلبها متوفرة عند إبراهيم الكوني في حكمه على ظاهرة الجميل بالحسن أو القبح.
- يسعى إبراهيم الكوني في الرواية بشكل من الأشكال إلى التأسيس من ميتافيزيقيا الجمال باعتبار أنه جملة الأحكام المستخلصة التي نصّها لا تعدو أن تكون مجرد تعليقات وملاحظات ذاتية وسوسيولوجية متفق عليها حسب ما يراه **"كانط"** حين اعتبر بأن الجمال في الغالب الأعم هو ما تتعارف عليه الجماعة... إلى الجمالية الميتافيزيقية. بحيث أنه لا يستثمر مقولات علم الجمال ويبني عليها أحكامه ورؤيته، بل يحاول خلق رؤية جمالية متكاملة خاصة به توفيقية إلى حد بعيد.
- تتميز نظرة إبراهيم الكوني الجمالية في أنها تجمع بين اتجاهين رائدين يتمثلان في الاتجاه الذاتي المثالي المتعلق بالذات المدركة وهو نفس المذهب الذي ذهب إليه **"كانط"**و**"هيجل"** على حد سواء حين اعتبرا بأن في سمو العقل إدراكا للجمال بشكل أرقى وأفضل لدرجة تجاوز الجميل إلى الجليل أحيانا، وفي الاتجاه الأخير الذي يرى الجمال في التفاعل بين الذات والشيء الجميل. الذي دعا إليه **"ديدرو"**
- يحاول إبراهيم الكوني التأسيس لجمالية متعالية على اعتبار أن الجميل يتحدد في الخصائص المشكلة له لدرجة التوفيق بين الاتجاهين السابقين.
- يرى إبراهيم الكوني في أن استنبات الجميل في النفوس استنباتا للسعادة على الصعيد الميتافيزيقي
- لا يتحدد الجمال عند إبراهيم الكوني باعتباره خاصية مضافة على الجميل في الطبيعة وإنما في اعتبار الجميل روح الكائنات الحية، فالجمال عنده جمال الروح.
- يتجلى الجليل عند إبراهيم الكوني في الظاهرة الجميلة لذاتها في الطبيعة باعتبارها روحا ميتافيزيقية وفي الذات المدركة التي تستلذ به.
- لا تتحدد الوردة عند إبراهيم الكوني -كظاهرة جمالية اختلف فيها الفلاسفة – في الشيء لذاته فهو ليس من أتباع الاتجاه الموضوعي، بينما يعلي إبراهيم الكوني الجميل لدرجة الجليل باعتبارها لا تتحدد بموضوع وشيء وإنما لتعلقها بالذات المدركة.
- يقف إبراهيم الكوني موقف التوفيق بين نظرتي **"سارتر"** و **"هيجل"** في أنّ الجمال موجود في الطبيعة بداية، ثم أنه خاصية في الشيء لذاته فالجميل جميل لا لأنه يراه كذلك بل لأنه جميل في ذاته، وأخيرا في أنه يعطي معنى للأشياء حسب **"سارتر"**، وبالتالي فموقفه على هذا النحو توفيقي متكامل بين آراء الفلاسفة.

- يرى الروائي في أن الجمال استحقاق وتضحية فهو لا يقدم نفسه اعتباطا، ففي الوردة والجمال حسبه؛ سفير حب وملاذ مغترب، وتعبير عن الخطايا وتكفير لها.
- لا تكون السعادة الناتجة من الجمال سعادة، إن هي لم تقترن بإشباع الذات.
- يرى إبراهيم الكوني في الوردة المرادف الفعلي للجمال، ولا يكاد لا يفرق القارئ في اعتبار لفظة الوردة بالنبتة لذاتها أم في استعارته لمفهوم الجمال الخالص، والوردة عند إبراهيم الكوني ليست مجرد وردة فقط بل هي روح الوردة التي تسكنها لأنه لا يعتد بالخصائص الكلية للظاهرة.
- إنّ رؤية إبراهيم الكوني للجمال تتأسس في أن الغائية تفسد الجمالية وهو يوافق في ذلك منظور **"سارتر"**، كما أن سمة الجمال في فناءه لا في خلوده باعتباره هبة وقتية فقط.
- يغلب على إبراهيم الكوني في بعض من مواضع الرواية النزعة التشاؤمية، فهو ليس بالشخصية المتفائلة التي لا ترى طريقا لبلوغ الجمال والسعادة سوى التضحية المحتومة.

- **ببليوغرافا الدراسة:**
- **المصادر العربية**

1- إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، دار سؤال، لبنان بيروت، ط1، 2018.

- **المراجع العربية والمترجمة**

2- إبراهيم الكوني، نزيف الروح، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 1، 2000.

3- إ.نوكس، النظريات الجمالية -كانط – هيجل – شوبنهاور- تر: محمد شفيق شيا، ط1، ، منشورات بحسون الثقافية، بيروت لبنان. 1405هـ/1985م.

4- جان بول سارتر، الوجودية نزعة إنسانية، تر: محمد نجيب عبد المولى – زهير المدنييني، دار التنوير، ط1، لبنان،2012.

5- جان بول سارتر، ما الأدب؟، تر: محمد غنيمي هلال. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة.

6- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1978

7- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،1979.

8- دنيس هويسمان، علم الجمال "الإستطيقا"، تر: أميرة حلمى مطر، المركز القومي للترجمة، العدد1949، القاهرة، 2015.

9- عبد الرحمن بدوي، فلسفة الجمال والفن عند هيجل، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996.

10- محمد الهلالي وعزيز لزرق، السعادة، دار توبقال للنشر، بلفدير، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 2013.

11- محمد عبده، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، ط2، مكتبة مدبولي القاهرة، 1999.

12- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي، النقد الأدبي الحدث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، مصر،1997.

13- هيجل، المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1988م

- **المصادر الأجنبية:**

14- **André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, puf, 1988.**

15- **Diderot : Traité du beau, Essai sur la peinture, dans : Œuvres éd. De la pléiade.**

16- **Paul Fouluié, Dictionnaire de la langue philosophique, puf**, 1962.

هوامش وإحالات المقال

[1] إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، دار سؤال، لبنان بيروت، ط1، 2018، الاستهلال. ص9.

[2] إبراهيم الكوني، نفسه، نفس الصفحة.

[3] نفسه، ص9.

[4] نفسه.

[5]نفسه.

[6]إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، مرجع سابق، الإستهلال. ص5.

[7] ينظر: دنيس هويسمان، علم الجمال "الإستطيقا"، تر: أميرة حلمى مطر، المركز القومي للترجمة، العدد1949، القاهرة، 2015، ص7.

- نشيد بالذكر بأن الباحث الجزائري أ.د.كمالبومنير قد اجتهد في تقديم دراسة تاريخية مميزة موسومة ب: "في معنى الجميل من -أفلاطون إلى لوك فيري- الصادرة عن منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف. والتي تضم تتبعا تاريخيا لمعنى الجميل عند جملة من الفلاسفة من اليونان حتى وقتنا المعاصر.

[8]ينظر: عبد الرحمن بدوي، فلسفة الجمال والفن عند هيجل، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996، ص6 و21.

[9]نفسه، ص21.

[10]إ.نوكس، النظريات الجمالية -كانط – هيجل – شوبنهاور- تر: محمد شفيق شيا، مرجع سابق، ص14.

[11]ينظر: إ.نوكس، نفسه، نفس الصفحة

[12]عبد الرحمن بدوي، فلسفة الجمال والفن عند هيجل، ص22.

[13]نفسه، ص21.

- راجع في ذلك كتاب " إ.نوكس، النظريات الجمالية -كانط – هيجل – شوبنهاور- تر: محمد شفيق شيا، ط1، 1405هـ/1985م، منشورات بحسون الثقافية، بيروت لبنان"
- يرى كانط أن الحكم الجمالي يختص بمميزات: أولها وصفه: ارتضاء لا تدفع فيه منفعة أي أن المتعة الفنية لا تهتم بحقيقة موضوعها بخلاف اللذة الحسية التي تتطلب التملك (وهنا نقطة الخلاف بينه وبين هوتمان) ثانيهما عموم القيمة الجمالية وكميتها: أن الجميل يروق إلى كل الناس، ثالثا العلاقة أي علاقة الوسيلة بالغاية فالجمال هو الصورة الغائية لموضوعه (إذا فكر في بيعها فقدت قيمتها الجمالية) رابعا أن يستثنى من الحالات الثلاثة القائلة (إما تقرير حقيقة عن طريق التجربة، أو برهنة على قضية علمية يسلم بها ضرورة، أو افتراض احتمال منطقي) إلا الجمال فإن خاصته تقرير ما يدرك ضرورة إدراكا ذاتيا ولكنه موضوعي من ناحية التصوير...فالجميل هو ما يعترف له بهذه الصفة لأنه مبعث شعور بالرضا دون الحاجة إلى أفكار سابقة...وفي هذه الخاصة الأخيرة تقرير صلة صريحة بين الجمال والخلق ولكن كانط يستند إلى خصائص الحكم الجمالي بعامة فيقرر أن الجمال لا غاية له (ينظر في ذلك حاشية وتعليق محمد غنيمي هلال في ترجمته لكتاب جان بول سارتر: ما الأدب؟، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة. ص50)

[14]هيجل، المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1988م، ص37.

[15]دين هوبسمان، علم الجمال "الإستطيقا"، مرجع سابق، ص11.

[16] المرجع نفسه، ص8. وجميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1978، ص408

- يصنف كانط على نحو الاتجاهات السابقة في الاتجاه الذاتي المثالي الذي يرى في أن الجمال متعلق بالذات المدركة بالأساس وقد أسس كانط لنظرته الجمالية في كتابه "نقد ملكة الحكم".

[17]Diderot : Traité du beau, Essai sur la peinture, dans : Œuvres éd. De la pléiade. P1134.1166

نقلا عن: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي، النقد الأدبي الحدث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1997، القاهرة، مصر، ص270 و271.بتصرف

[18]محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي، النقد الأدبي الحدث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1997، القاهرة، مصر، ص271.

[19]أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، ج2، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ، بيروت - لبنان، ص379.

[20] دنيس هويسمان، علم الجمال "الإستطيقا"، ص9

[21]إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، ص 18.

[22]المصدر نفسه ص24.

[23]ينظر: إ.نوكس، النظريات الجمالية، ص87.

[24]نفسه، ص79.

[25]إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، ص24.

[26]إ.نوكس، النظريات الجمالية، ص81.

[27]إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، الاستهلال، ص9.

[28]جان بول سارتر، الوجودية نزعة إنسانية، تر: محمد نجيب عبد المولى – زهير المدنيبي، دار التنوير، ط1، 2012. لبنان، ص79

[29]نفسه، الصفحة نفسها.

[30]ينظر: إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، ص53.

[31]نفسه، ص53.

[32]إبراهيم الكوني، نزيف الروح، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، 2000، بيروت- لبنان، رقم 42، ص20.

[33]إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، ص54.

[34] Paul Fouluié, Dictionnaire de la langue philosophique, puf, 1962, p74.

[35] André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, puf, 1988, p116

نقلا عن: محمد الهلالي وعزيز لزرق، السعادة، دار توبقال للنشر، بلفدير، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 2013، ص13.

[36]جان بول سارتر، ما الأدب؟، تر: محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة. ص51.

[37]إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، ص25.

[38] نفسه،ص24و25.

[39] ينظر: محمد عبده، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، ط2، مكتبة مدبولي القاهرة، 1999، ص62.

- ينبغي الإشارة للأمانة العلمية أن محمد عبده أورد قوله السابق في شأن الظاهرة الجمالية التي يبدعها الفنان، ولكننا أعدنا صياغتها بما يوافق الظاهرة الجمالية بصفة عامة لما للتطابق الوارد في الشروط بين الظاهرتين وقد ورد القول في كتابه كالتالي: "فالاستعداد الذهني للعمل والتآلف أمر له أهميته في التذوق الفني، ولإيجاد هذا التآلف فلا بد من معايشة وتدبر أثناء التلقي والتذوق، من خلال المسافة الفكرية، فالعمل الإبداعي قد لا يفهم من أول نظرة أو خاطرة، بل يجب التآلف معه حتى يألفه فيتآلف معه ويدركه جماليا"

[40]إبراهيم الكوني، روح البعد المفقود، ص25.

[41]نفسه، ص26.

[42]نفسه، ص51.

[43]نفسه، ص52.

[44]نفسه، ص26.

[45]نفسه، ص26.

[46] نفسه، ص26.

[47]نفسه، ص27.

[48]جان بول سارتر، ما الأدب؟، مرجع سابق، ص50

[49]أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، رقم14 - كتاب القيان، ط1، مكتبة الخافجي -دار الجيل للطباعة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، 1399هـ 1979م، ص162.

- المطلق في المعجم الفلسفي "المطلق هو المستقل عن المشخصات والمعينات والمخصصات كالحركة المطلقة والوضع المطلق...والمطلق أيضا هو التام أو الكامل المتعري عن كل قيد، أو حصر أو استثناء...والمطلق أيضا هو التام والكامل والثابت والكلي وهو مقابل للنسبي..." راجع في ذلك: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،1979، ص388 و389.

أما النسبي... "النسبي مقابل للمطلق، فإذا دلّ المطلق على الموجود في ذاته وبذاته دلّ النسبي على ما يتوقف وجوده على غيره، وإذا دل المطلق على الخالص من كل تعيّن أو تحديد دلّ النسبي على التابع لإحدى ...وإذا دلّ المطلق على التام أو الكامل المتعري عن كل قيد... دلّ النسبيّ على المقيّد أو الناقص أو المحدود...." جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص464و465. وخلاصة ما يمكن أن نصل إليه من خلال التعريفين السابقين هو أن الجمال قيمة نسبية تطلق على الشيء الجميل والجمال ليس بمطلق لأنه ليس بكامل.

[50]إ.نوكس، النظريات الجمالية، ص41.

[51]نفسه، ص41.

[52]نفسه، ص46.

[53]إبراهيم الكوني، نزيف الروح، رقم16، ص12.